برافشتيين نفسها مباشرة . فلقد رفض الاسرائيليون أن يعترفوا بأطفالهما على أنهم يهود ، وأطلقوا عليهم لقب الاطفال « اللامطهرين » . فعل الوالدان المستحيل . ولم يدعا دائرة ما الا وطرقاها . ولكن دون جدوى . وقد نصحوهما بأن يقدما الاعتذار للسلطات الدينية . وليس من الصعب التصور كيف استقبل الحاخامات الزوج والزوجة اللذين خرقا تقاليد العقيدة المقدسة . وصار من المتعذر على الاطفال كذلك أن يذهبوا الى المدرسة حيث سخروا منهم هناك وسموهم . ثمة أمر ، فقد لاحظ هؤلاء الاطفال على ستراتهم وعلى حقائبهم كتابات مهينة وبذيئة . — حقا . انها لطفولة سعيدة ، اليس كذلك ؟

والادهى من ذلك أن برافشتيين لم يخف اعتذاره عندما قال للعاملين معه أن أخاه قد منح وساما في كييف . — كيف يحق لانسان يحمل جوازا اسرائيليا أن يظهر اعتزازه بمثل ذلك الاخ ؟ لذا يبدو أن هناك من رأى في ذلك اتجاهات معادية لاسرائيل . وانصبت على راس برافشتيين بعد ذلك مشاكل جديدة .

أعتقد أن ما ذكر كان سببا كافيا دفع برافشتيين لأن يعلن أمام الصحفيين النمساويين : — « لقد أمضيت في فيينا اربعة شهور طوال بلا عمل على الاطلاق ، وفي حالة من الرعب المتواصل نتيجة استفزازات عملاء الوكالة الصهيونية ، وهذا ليس أمرا هينا ابدا . ان هذه الشهور الاربعة التي أمضيتها في فيينا كانت بالنسبة للسنتين اللتين عشتهما في المنفى الاسرائيلي شهورا من الراحة والاستجمام ... » .

وهذان زوجان آخران « موفقان » — فيودور دافيدوفيتش ايدل سبورغ الذي عمل مسؤولا تكنولوجيا في أحد المعاهد العلمية للبحوث . — آنا بوريسوفنا تبليتسكايا حصلت في الاتحاد السوفييتي على الدراسات العليا في المسرح .

من الصعب الآن الاعتقاد بأنهما عندما سافرا الى اسرائيل كانا قد قررا لنفسيهما مسبقا على أن سفرهما الى اسرائيل لن يكون الى الابد . لكن من السابق لأوانه القول ان الباحث العلمي ومخرجة فن الهواة لم يعلما أنه من الصعب عليهما التلاعب بالجنسية السوفييتية . غير أن اعترافات تبليتسكايا المحزنة جديرة بالثقة : « ان احساسنا بالوعي ، بأننا أنا وزوجي سنعيش حتى آخر أيام حياتنا في اسرائيل كاد يفضي بنا الى الجنون . لقد وجدنا أنفسنا كما لو أننا وقعنا في عالم آخر ، حيث تتحكم القسوة واللامبالاة بمصائر الناس ، ومن ثم صارت هذه القسوة واللامبالاة مظهرا من مظاهر السلوك . وحتى لا يصطدم الانسان يوميا بهذا الواقع ، عليه أن يعيش في داخل برج منفصلا كليا عن الناس .

وتصرخ الصحافة الاسرائيلية عن الكومونيكابلنوست ، لكننا الآن على أتم الاستعداد لأن نمزق تسعرنا : لقد لمسنا الكومونيكابلنوست الحقيقية هناك في كييف ، وفي كل مدينة سوفييتية كنا نسافر اليها !

اما في اسرائيل فان مظاهر الوحدة كنا نلاحظها وسط العمال فقط . لقد كان من الصعب علينا أن نقيم اتصالات مع العمال ، لأن ذلك معناه أن نثير تجاهنا شكوك المسؤولين : — كيف يصح لعائلة شخصية علمية بارزة ، لعائلة اكاديميين يتمتعان بامتيازات أن تحتك بالعمال البسطاء !

ثمة دلالة . نعم . فلو بقيت لدى الانسان مشاعر انسانية لوجد نفسه يتصرف تحت اي ثمن ، وتحت أيةظروفحياتية ، ولكن دون أن يمارس وجوده في ظل واقع انعدمت